Journal of Al-Azhar University Engineering Sector

Vol. 20, No. 75, April 2025, 747 - 764

ROLE OF COMMUNITY PARTICIPATION IN PRESERVING THE URBAN IDENTITY OF CITIES

Amany A. Yacoup*, Abdul Rahim Q. Qenawi, Shaban A. Abu Khatwa

Department of Urban Planning, Faculty of Engineering, Al-Azhar University, Nasr City, 11884, Cairo, Egypt.

***Correspondence:** amanyyacoup920@gmail.com

Citation:

A.A. Yacoup, A. Q. Qenawi, S. A. Abu Khatwa, "Role of Community Participation in Preserving the Urban Identity of cities ", Journal of Al-Azhar University Engineering Sector, vol. 20, pp. 747 - 764, 2025.

Received: 28 Decamber 2024
Revised: 25 March 2025
Accepted: 7 April 2025
DOI: **10.21608/auej.2025.348163.1750**

Copyright © 2025 by the authors. This article is an open-access article distributed under the terms and conditions of Creative Commons Attribution-Share Alike 4.0 International Public License (CC BY-SA 4.0)

ABSTRACT

Since the creation of humankind, man has been in constant search of his essence to define his identity. Identity is one of the fundamental psychological components through which an individual feels distinct and different from others. This concept is clearly reflected in the words of Allah Almighty: “O mankind, indeed We have created you from male and female and made you peoples and tribes that you may know one another. Indeed, the most noble of you in the sight of Allah is the most righteous of you. Indeed, Allah is Knowing and Aware” (Al-Hujurat 13) , Every nation and society has its own unique identity that sets it apart. The concept of identity is a central notion that consistently manifests itself across various fields. Identity is not limited to personal identity alone; there are multiple forms of identity, such as social identity, cultural identity, urban identity, architectural identity, and so forth. As we stroll through our cities' streets among newly created structures, we are reminded of history by considering the streets and walls of buildings from a bygone age. Here, we face the problem in all of its dimensions: globalization's grip over our architectural identity. This is not a new issue, nor is it confined to architecture; it has an impact on every element of life. It is a dilemma that has given rise to phrases like "revival of heritage," "modernity," and "authenticity," among others, In the midst of these diverging ideas, we encounter an equation: the clashing forces of architectural identity and globalization. The latter has been allowed freedom, whereas the former has not been maintained properly. This brings up a number of important questions regarding the preservation of architectural identity, particularly: What constitutes architectural identity and what elements comprise it? And which factors influence it?. Assuming that preservation and change should originate from the community, the planning and preservation processes transform into self-sustained initiatives in which the planning team serves as a facilitator. Community members should not only be the recipients of development but also active participants in the process. This leads us to the inquiry: how much does community involvement aid in maintaining the urban identity of Egyptian cities? These queries, together with their responses, constitute the framework of this study. Thus, the research will explore the idea of urban identity, its importance, its components, and the elements affecting it. It will subsequently examine community involvement, investigating its meaning, the necessity for it in conservation initiatives, the parties engaged, their functions, and features. Additionally, it will explore strategies to promote community involvement, the challenges hindering participation, and local experiences and projects where community engagement was utilized to maintain urban identity. In conclusion, the research will summarize the main findings and suggestions obtained from the study.

KEYWORDS: Urban identity - community participation - community participation parties.

دور المشاركة المجتمعية فى الحفاظ على الهوية العمرانية للمدن

أمانى عبدالشفيع يعقوب، عبدالرحيم قاسم قناوى، شعبان عطية أبوخطوة

قسم التخطيط العمرانى،كلية الهندسة ، جامعة الأزهر، مدينة نصر، ١١٨٨٤، القاهرة، مصر.

***البريد الاليكتروني للباحث الرئيسي:** amanyyacoup920@g,ail.com

الملخص

منذ خلق الله الإنسان وهو دائم البحث عن كينونته ليحدد هويته، فالهوية هي أحد المكونات النفسية الأساسية للإنسان التي يشعر من خلالها بالتميز والإختلاف عن غيره، ويتجلى ذلك فى قوله تعالى " يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ"(الحجرات ١٣) ،فكل شعب وكل مجتمع له هويته الخاصة التي تميزه .ومفهوم الهوية من المفاهيم المركزية التي تسجل حضورها الدائم في مجالات متعددة ، فالهوية ليست هوية الذات فقط إنما هناك هواة عديدة مثل الهوية الإجتماعية والثقافية والعمرانية والمعمارية ... إلخ .

نتجول فى شوارع مدننا بين مبانيها المستحدثة ومن ثم نستحضر ذاكرة التاريخ من خلال التأمل فى شوارع وجدران بعض المبانى المرتبطة بزمن قد مضى،لنجد أنفسنا أمام المشكلة بكل ابعادها الا وهى سيطرة العولمة على هويتنا العمرانية،مشكلة ليست بجديدة ولا تخص العمران فحسب بل تؤثرعلى كل مناحى الحياة،مشكلة طُرحت ومصطحبةً معها مصطلحات مثل إحياء التراث أو المعاصرة أو الأصالة وغيرها.وبين هذا وذاك سنكتشف أننا أمام معادلة طرفيها هما الهوية العمرانية والعولمة، الطرف الثانى أتيح له أن يغرد منفردا بينما الطرف الاول لم يتم الحفاظ عليه على النحو اللائق،وهذا يثيرعددا من الاسئلة المهمة فيما يتعلق بالحفاظ على الهوية العمرانية أهمها : ماهى الهوية العمرانية وعناصرها ؟ وماهى العوامل التى تؤثر عليها ؟.

وانطلاقا من أن الحفاظ والتغير يجب أن ينبعا من المجتمع،فإن عمليات التخطيط والحفاظ تتحول الى مبادرات ذاتية حيث يعمل فريق التخطيط كعامل مساعد،ولا ينبغى لأفراد المجتمع أن يكونوا متلقين فحسب، بل وأيضا مشاركين نشيطين ومتساوين فى عملية الحفاظ ،من هنا يأتى دور المشاركة المجتمعية ونتسائل إلى أى مدي يتحقق دورالمشاركة المجتمعية فى الحفاظ على الهوية العمرانية للمدن المصرية ؟.

تلك الاسئلة وإجاباتها هى إطار هذا البحث ، لذا سنتناول خلال البحث الهوية العمرانية بمفهومها وأهميتها وعناصرها والعوامل التى تؤثر عليها،ثم التطرق إلى المشاركة المجتمعية مفهومها وأهميتها وماهى أطراف المشاركة وخصائصهم،ودرجات المشاركة المجتمعية، والتحديات التى تواجهنا لتحقيق المشاركة المجتمعية ، ووسائل تشجيع المجتمع للحفاظ على الهوية العمرانية ،ثم التجارب والمبادرات المحلية التى تم تطبيق المشاركة المجتمعية بها للحفاظ على الهوية العمرانية ،ختاما بأهم النتائج والتوصيات التى تم التوصل إليها.

الكلمات المفتاحية : الهوية العمرانية ، المشاركة المجتمعية ، أطراف المشاركة المجتمعية.

يتكون البحث من مجموعة من الأجزاء والتى يمكن حصرها كما يلى :

الجزء الأول:المشكلة البحثية، وذلك من خلال عرض المشكلة وتحديد أهداف البحث ثم المناهج البحثية التى سيتم تناول البحث من خلالها .

الجزء الثانى: الإطار النظرى،وذلك بالتعرض إلى خلفية نظرية لكل من الهوية العمرانية والمشـــاركة المجتمعية ومردودها فى الحفاظ على الهوية العمرانية.

الجزء الثالث: الإطار التطبيقى والتحليلى،وفيه يتم التعرض بعمق وتحليل للتجارب والمبادرات ودور المشـــاركة المجتمعية فى الحفاظ على الهوية العمرانية.

الجزء الرابع: النتائج والتوصيات

١- الجزء الاول:

١-١مقدمة

الهوية العمرانية هى المرآة العاكسة لثقافات وعادات وتاريخ الشعوب وخلال الفترات الأخيرة تتعرض الهوية العمرانية لفقدان ملامحها نتيجة لما نمر به من سيطرة العولمة واتجاه العالم لنظام عالمى موحد والذى يجعل جميع البلدان بلا هوية سوى هوية واحدة تعرف بالهوية العالمية . فى هذا الصدد تناولت بعض الدراسات جوانب ذات صلة بهذا الموضوع وكيفية الحفاظ على الهوية ولكنها لم تتناول الموضوع بشكله الراهن،فقد وجدت العديد من الدراسات والرسائل العلمية التى تتناول الهوية المعمارية وعلى هوامشـــها الهوية العمرانية،وكلنا ندرك أن عند الحفاظ على هوية مبنى واحد (الهوية المعمارية) فإنه لابد من مراعاة المحيط والنسيج العمرانى الموجود به هذا المبنى (الهوية العمرانية)، فالحفاظ على المستوى العمرانى نجده أكثرنموذج فعّال للحفاظ على هوية البيئة العمرانية بشكل متكامل بما تشمله من مبانى متصلة وما بينها من فراغات عمرانية ومسارات الحركة .

وعند تناول عملية الحفاظ على المستوى العمرانى بنظرة المخطط فإننا يتداول فى اذهاننا تارة الاستراتيجية والرؤية الأفضل وتارة أخرى المجتمع وأطرافه الفاعلة ونجد أنه لتحقيق الرؤية الأفضل دائما لابد من التواصل بشكل ملموس مع المتلقى (أفراد المجتمع) ففى نهاية الامر التخطيط والحفاظ يكون من أجل الأفراد وبواسطة الأفراد بمعنى إعطاء كل امرئ فرصة المشاركة فى عمليات الحفاظ على الهوية العمرانية لمدينته.

ونتيجة لكل ماسبق من ضرورة للحفاظ على الهوية العمرانية وأن أفراد المجتمع لا يجب أن يكونوا أهدافا فقط بل مشاركين متساوين، من هنا جاء عنوان البحث " دور المشاركة المجتمعية فى الحفاظ على الهوية العمرانية للمدن ".

١- ٢المشكلة البحثية

تواجه المدن فى عصـرنا الحالى سـيطرة من العالم الغربى وانتشـار للعولمة مما يؤكد على ضـرورة دراسـة الهوية العمرانية والحفاظ عليها .وفقدان ملامح الهوية العمرانية من أكبر المشـكلات التى لاتؤثر على العمارة والعمران فحسـب بل تؤثر أيضـا على المجتمعات التى تنشأ فى بيئة عمرانية لا تمثلها ولا تمثل هويتها وثقافتها .

١-٣ أهداف البحث

يتحدد الهدف الرئيسـي للبحث في الحفاظ علي الهوية العمرانية للمدن من خلال المشـاركة المجتمعية كوسـيلة فعالة ومرنة يمكن من خلالها التعامل عن قرب مع عناصرالهوية العمرانية لأي مدينة وحل مشكلاتها والحفاظ عليها بمشاركة أفراد المجتمع ذاته ، ويتحقق هذا الهدف من خلال مجموعة من الأهداف الثانوية وهى كالآتى :

- التعرف على مفهوم الهوية العمرانية.
- محاولة الإلمام بأهم عناصرالهوية العمرانية والعوامل التى تؤثر عليها.
- التعرف على المشاركة المجتمعية وأطرافها فى الحفاظ على الهوية العمرانية ودرجات المشاركة .
- التعرف على العوائق التى تحد من المشـاركة المجتمعية فى الحفاظ على الهوية العمرانية وماهى وسـائل تشـجيع المجتمع على المشاركة .
- تناول أهم التجارب و المبادرات المحلية التى تقوم بها الدولة للحفاظ على الهوية العمرانية بالمدن المصرية .

١-٤ المناهج البحثية

يعتمد البحث فى منهجيته على التكامل بين المنهج النظرى والتحليلى والتطبيقى كالآتى:
- المنهج النظرى : يتضـمن خلفية نظرية للهوية العمرانية فى إطار عام ثم دراسـة أهميتها والعوامل المؤثرة عليها وعناصـرها التى يتم تحليل هوية أى مدينة من خلالها،ثم تتناول عملية المشـاركة المجتمعية والتعرف على الأطراف المشـاركة للحفاظ على الهوية العمرانية ،ودرجات المشـاركة ،والعوائق التى تحد من المشـاركة المجتمعية فى الحفاظ على الهوية العمرانية ووسـائل تشجيع المجتمع.
- المنهج التحليلى والتطبيقى: يتضمن اهم التجارب والمبادرات المحلية التى تقوم بها الدولة للحفاظ على الهوية العمرانية .

٢- الجزء الثانى : الإطار النظرى

٢-١ الهوية العمرانية

٢-١-١ مفهوم الهوية العمرانية

عند تحديد مفهوم الهوية العمرانية علينا أن نتسائل "مفهومها بالنسبة لمن ؟" هل ملاحظتها بالنسبة لساكن المكان ؟ للزائرالعابر؟ من وجهة نظر السـياسـى الذى يتخذ القرارات ؟ أم من وجهة نظر المخطط؟ وبهذا يمكننا تعريف الهوية العمرانية بأنها "ظاهرة مركبة ومتعددة المرجعيات تتضـمن العلاقات بين النواحى المادية والغير مادية يمكن رؤيتها من وجهات نظر متعددة فمنها شـخصـية ومنها جماعية " [١].فالهوية العمرانية لمنطقة ما تكون نتيجة لتوظيف عناصـر محددة وأنماط ومفردات عمرانية واضحة المعالم ،وهى وسيلة فعالة لأى مجتمع يمكن من خلالها أن يؤكد هويته ويفسرها بحيث تميزه عن باقى المجتمع [٢].

الهوية العمرانية ليس المقصـود بها تلك الأشـكال التى تلصـق أو تكون فى المبانى حتى نتمكن من تمييزها والقول أن هذا المبنى أو هذا العمران إسـلامى أوغربى ، ولكن المقصـود بالهوية العمرانية هو كل مايعطى البيئة الطابع المميز لها سـواء كان ذلك فى المبانى أو الشـوارع أو الفراغات أو النسـيج .....إلخ " [٣] كما يجب أيضـا الإشـارة إلي العلاقة الوطيدة بين الأفراد والفراغ العمرانى وتأثير ذلك علي الصـورة البصـرية أو هوية المكان التي يتم إدراكها، ولهذا يعرف Guvenc الهوية العمرانية بأنها "الإنطباع الذي يدركه الأفراد تجاه نمط عمراني معين"، ويشـير إلي أن "الهوية ليسـت هوية الفراغ العمراني بذاته وإنما هي هوية الأفراد الذين يعيشون فيه" [٤].

وفى نهاية القول يمكن تعريف الهوية العمرانية من وجهة نظر البحث بأنها تفرد البيئة العمرانية بسمات وخصائص تميزها ناتجة عن انعكاس ثقافة وتقاليد وحضـارة المجتمع ويكون ذلك فى المبانى والشـوارع والفراغات العمرانية مما يعطى إدراكا مميزا وصورة ذهنية فريدة لدى الأفراد عند زيارة مكان ما ويتأكد هذا الإنطباع عند تكرارالزيارة.

٢-١-٢ أهمية الهوية العمرانية

من الجميل أن يكون لكل مكان من الأماكن (سواء كان هذا المكان إقليماً أو مدينة أو قرية) هويته العمرانية التى تميزه و تصبغه بصـبغة خاصـة فتجعله متفرداً عن غيره من الأماكن، وتصـبح الهوية العمرانية - في الغالب - علامة دالة علي المكان، بل قد تكون عنصر جذب سياحي يجعل الزوار يتقاطرون عليه من مختلف مناطق العالم وحينها تصبح الهوية العمرانية محركاً للنشاط الإقتصادي ومصدردخل للسكان والمقيمين [٥]

وأهمية الهوية العمرانية يمكن حصرها فيما يلى:

-الأهمية الرمزية للهوية العمرانية: الهوية العمرانية بمثابة رمزللحضارة فتمثل المظهر والصورة الحقيقية للحضارة ،فإرتباط الهوية العمرانية بالمبانى التاريخية والميادين والنسق العمرانى للمدينة كل ذلك يعنى هوية عمرانية ذات مدلول تاريخي وحضارى مميز ، فعلى سبيل المثال القصور الموجودة فى القاهرة ترمز فخامتها وثرائها وروعة تصاميمها إلى عهد الملكية والإقطاع ، فهى إنعكاس لمدى ثراء ورفاهية شريحة من ذلك العصر.

-الأهمية الروحية للهوية العمرانية: الهوية العمرانية توقظ روح الإنتماء والإرتباط بين المدينة وساكنيها ، فحب الإنتماء والحاجة إلى التقدير الجماعى والإشتراك الجماعى لا تتحقق إلا من خلال هوية عمرانية واضحة تتميز بها المدينة عن غيرها ، ومثال ذلك النوبة بهويتها المميزة سواء كان ذلك واضحا فى المبانى أو المفردات العمرانية للهوية ،وهذا النوع من الهوية ظهر نتيجة بناء المبانى بالمجتمع وللمجتمع فجاء ملبيا لاحتياجاتهم فتكمن الاهمية الروحية للهوية العمرانية فى كل ذلك.

-الأهمية الوظيفية للهوية العمرانية: على المستوى العمرانى تسهيل إدراك المكان وتأكيد الفرق بينه وبين غيره من الأماكن فتصبح الهوية العمرانية علامة دالة على المكان ، وعلى المستوى الاجتماعى فالهوية العمرانية توقظ روح الإنتماء والترابط بين المدينة ،وعلى المستوى الإقتصادى تساهم الهوية العمرانية فى إرساء قواعد التنمية الإقتصادية وقد تكون عنصر جذب سياحى يجعل الزوار يتقاطرون عليه من مختلف أنحاء العالم وحينها تصبح الهوية العمرانية محركا للنشاط الإقتصادى ومصدر دخل للسكان والمقيمين.

-الأهمية الجمالية للهوية العمرانية: يعتبر تحقيق الجمال مطلب أساسي لأى مدينة ويختلف الاحساس بالجمال من مجتمع لآخر ومن شخص لآخر وخاصة فيما يتعلق بالتكوينات العمرانية والفراغات التى تنشأ بداخله صورة ذهنية للمكان وإن كان هذا يعتمد على الثقافة والخبرة . وبما أن الجمال هو محصلة إدراكنا للأشكال بشقيها المادى والمعنوى لذا فإن الهوية العمرانية هى أساس ذلك الإدراك لتحقيق الجمال والتميز.

٢-١-٣ عناصر الهوية العمرانية

الهوية العمرانية كما ذكرنا هى تفرد البيئة العمرانية بسمات وخصائص تميزها ناتجة عن إنعكاس ثقافة وتقاليد وحضارة المجتمع ،ويكون ذلك فى المبانى والشوارع والفراغات العمرانية مما يعطى إدراكا مميزا وصورة ذهنية فريدة لدى الأفراد إتجاه هذه البيئة العمرانية ، ويستهدف هذا الجزء من البحث وضع نموذج استرشادى لتحليل عناصر الهوية العمرانية على مستوى المدينة وعلى مستوى النطاقات العمرانية كما فى الشكل التالى :

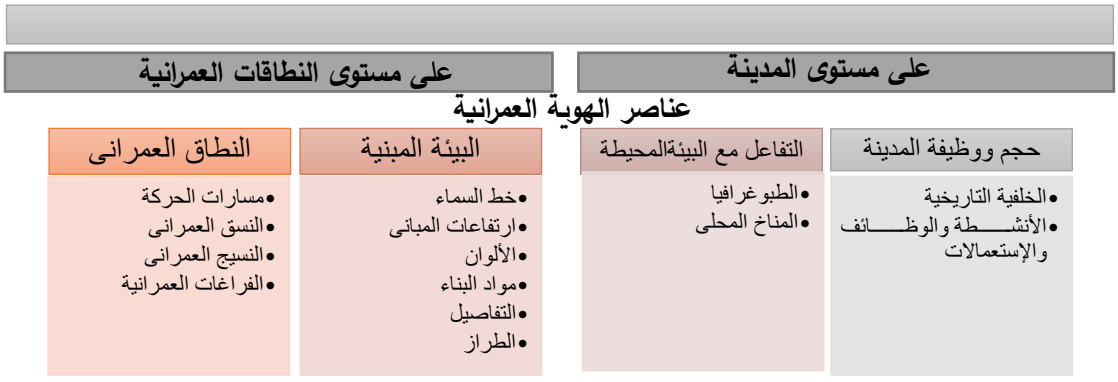

شكل رقم (١) عناصر الهوية العمرانية

❖ **حجم ووظيفة المدينة:** حجم ووظيفة المدينة يعتبر من العناصر التى تحدد الهوية العمرانية للمدينة ، حيث أن مركز المدينة دائما ما يختلف بهويته عن باقى ضواحى المدينة من ناحية التشكيل العمرانى والميادين والأنشطة وبالتبعية أعداد الناس المرتادين للمنطقة،وسنتناول ذلك من خلال عنصرين أساسين الخلفية التاريخية للمدينة والأنشطة واستعمالات الأراضى بها.

- الخلفية التاريخية للمدينة : تعتبر من العناصر المحددة للهوية العمرانية حيث تختلف الخلفية التاريخية ونموها وتطورها من مدينة لآخرى ،على سبيل المثال عند الحديث عن المدينة العربية نجد أن الوطن العربى ضم العديد من المدن التى لها أصولا تاريخية فمنها مابنى بالحضارة الفرعونية ومنها ماأنشأه الإغريق ومنها ماأقيمت فى عصر الرومان ، وتعرض العالم العربى لعدة أحداث تاريخية هامة فى فترات طويلة وكل تلك الاحداث تركت بصمة مميزة على المدن العربية وعمرانها [٦]، حيث شهدت أكبر نمو عمرانى عبر تاريخها الطويل مما أعطى لعمران المدينة العربية خصائصه المميزة وهويته العمرانية الفريدة.

- الأنشطة والوظائف والإستعمالات : حيث تؤثر استعمالات الأراضى على تشكيل الهوية العمرانية للمدينة، فالنشاط المميز يعطى صورة ذهنية قوية وواضحة للمكان .

❖ **التفاعل مع البيئة المحيطة:** يعد من أهم الخصـائص التى تميز المدينة هى مراعاة البيئة المحيطة والتفاعل بين الإنسـان وبيئته الطبيعية سواء كانت ظروف بيئية (الطبوغرافيا وتشكيل الارض) أو مناخية .

- الطبوغرافيا وتشكيل الأرض: تعد الطبوغرافيا من أهم العناصـر التى تعطى البيئة العمرانية طابع خاص وهوية متفردة ،ويظهر هذا التفرد فى الكثير من المدن التى نمت على تلال أو هضاب أو مرتفعات حيث تنطبع فى أذهاننا بصورة ذهنية خاصة ومتميزة مرتبطة بتجاوبها وتفاعلها مع البيئة الطبيعية المحيطة وخاصة طبوغرافيا الموقع [٧]،مثال ذلك جنوب سيناء والتى تتلاقى على أرضها كل معالم الطبيعة والجمال والتفاعل والتكيف مع البيئة مما يميز هويتها .

- المناخ المحلى: يؤثر المناخ المحلي (درجات الحرارة – الإشعاع الشمسى – إتجهات الرياح) على تشكيل وهوية البيئة العمرانية المختلفة ،حيث يؤثر مباشـرة على طبيعة الحياة الإجتماعية والإقتصـادية التي بدورها من أهم العوامل المؤثرة على تشـكيل العمران مما يعطي لكل منطقة هويتها المميزة نتيجة وضـع الحلول التخطيطية والمعمارية الملائمة للظروف المناخية [٨]،مثال ذلك النوبة بمبانيها وهويتها العمرانية المميزة حيث يؤثر المناخ على تشكيل المبنى نفسه (الأسقف- الحوائط -الواجهات) وأيضا يؤثر فى تنسيق المبانى بالنسبة لبعضها البعض مما يعطى النوبة هويتها العمرانية المميزة.

❖ **عناصـر هوية البيئة المبنية :**المباني هي المحدد الرئيسي للفراغات العمرانية حيث إن تشكيل الفراغ يعتمد أساسا على تشكيل وحجم وارتفاع المبنى المحدد ، ودراسة المباني بالمناطق العمرانية تتم من خلال دراسة لكل من:

- خط السماء : هوعبارة عن خط وهمى يمثل الصورة الظاهرة فى السماء من رسم خط خارجى يحيط بالأجزاء العلوية للبيئة المبنية [٩].فعندما نرى المدينة من بعيد تظهر بها المبانى العالية والمآذن والأبراج لتعد علامات مميزة للمدينة ومواضـع فراغات ذات أهمية بها. وخط السـماء يعد إنعكاسـا مباشـرا لخصـائص المنطقة والحياة بها كما يجمع الكثير من المناظر المحورية التي تكون أكبر قدر من التشكيل .ويتنوع خط السماء فمنه الثابت والمتغير، فيمكننا ملاحظة خط السماء المتغير فى فروق الإرتفاعات ودرجات مختلفة من التغير مما يخلق خاصـية ديناميكية تتوقف على درجة هذا التغير ، ولنجاح هذا النوع من خط السـماء يشـترط تحقق الاتزان والوحدة وإلا يزيد التغير أكثر من اللازم . بينما خط السـماء الثابت فلا نلاحظ فروق فى الإرتفاعات مما يجعل التأثير البصرى له ساكن وتكون العلاقة بين المجموعة والسماء ضعيفة [١٠]. مما سبق يمكننا القول بأن كلما كان خط السماء مميزا بصريا ساعد ذلك على تأكيد الهوية العمرانية للمدينة.

المصدر: https://creativemarket.com/Booblgum/745257-Cairo-City-Skyline-

شكل رقم (٢)خط السماء بالقاهرة

- ارتفاعات المبانى: تعد من العناصـر المؤثرة علي الهوية العمرانية للمكان، فنلاحظ أن المباني العالية تعتبر إحدي خصـائص المدن الكبري وتسـاعد علي خلق بيئة عصـرية وحضـرية وكذلك فإنها يمكن أن تكون إضـافة للمدينة حيث تمثل في بعض الأحيان معلماً بارزاً وعاملاً موثراً في شخصية المدينة وازدهارها .

- الالوان: عند النظر للعالم حولنا نجد أننا نعيش فى محيط لونى تتغير ألوانه باسـتمرار، فالألوان أحد أهم العناصـر المؤثرة على الهوية العمرانية ونجد أن هناك علاقة طردية بين وجود توحيد وتمايز الألوان فى المدينة وبين الهوية العمرانية،لابدأن يكون هناك حد أدني من التقارب والتناسق بين الألوان للشعور بالهوية العمرانية.

مدينة شفشاون بالمغرب وتوحيد اللون بها تعرف بالمدينة الزرقاء

المصدر: https://pport.com/marrakesh/marrakesh-35 (September 2024)

تدرج الألوان ولكن في إطار متقارب في مباني المدينة المنورة

المصدر: https://alghad.com/Content/Upload/Large/ (September 2024)

أثر العشوائية في الألوان علي الإحساس بالهوية العمرانية

المصدر: https://upload.wikimedia.org/wikipedia/commons/thumb/1/13/Cairo_Roofto (September 2024)ps

التقارب والتناسق بين الألوان بالقاهرة الخديوية و أثره على هويتها العمرانية

المصدر: https://watanimg.elwatannews.com/image_archive/840x473/8707873351673256225.(September 2024)jpg

شكل رقم (٣) الالوان وتأثيرها على الهوية العمرانية

مواد البناء: لكل بيئة هويتها الخاصة وكلما كانت مواد البناء نابعة من البيئة ذلك يجعل البيئة العمرانية تأتي متماشية مع البيئة الطبيعية في انسجام يؤدي إلي التأكيد علي الهوية العمرانية للمكان ، مثال ذلك قلعة شالى بسيوة بناها السيويون القدماء بمواد بيئية من صخور

الواحة الجبلية والكرشيف،ويعد استخدام المواد المحلية المتوفرة في البيئة أعلي درجات الهوية العمرانية لأن هوية العمران نابعة من هوية البيئة ذاتها .

- التفاصيل: المقصود بالتفاصيل الكرانيش، الأبواب، القباب، الشرفات ، الفجوات الحائطية، الكوابيل، تيجان الأعمدة، السلالم، المشغولات الحديدية والزخارف الجبسية التي تعلو النوافذ والعقود.... الخ، ويختلف مدي الإهتمام بهذه التفاصيل و زيادة عناصرها أو بساطتها من عصر لعصر ومن مكان لمكان، فنجد علي سبيل المثال أن عمارة الأندلس من أكثر العمارات اهتماماً بالتفاصيل والزخارف وكان عنصر التفاصيل من أكثر العناصر التي أعطت هوية عمرانية مميزة لهذه العمارة، وعلي العكس من ذلك فنجد أن العمارة الحديثة حالياً لا تعطي إهتماماً بالغاً بالتفاصيل والزخارف بينما تتسم بالبساطة والعملية ، أما في المناطق الفقيرة اقتصادياً وفي عمارات الإسكان الشعبي نجد أن عنصر التفاصيل يختفي تماماً من العمارة فالهدف الأساسى من هذه المساكن هو توفير المأوى مما يضعف بشدة الهوية العمرانية بهذه المناطق.

- الطراز: عبارة عن مجموعة من المفردات التصميمية تستخدم دائماً معاً أو فرادي كالعقد والمشربية والملقف في العمارة الإسلامية وهي ذات وظائف محددة وواضحة، فالطراز هو استخدام مجموعة مفردات معينة تخص وقت زمني معين، وهو حصيلة خبرة المعماريين التي وصلت إلي مرحلة الثبات والإستقرار في عصر ما والتي تطبع مباني العصر الواحد بشكل عام، وأنه لا يصلح تطبيقه علي العصور الأخري وإلا كان تصنعاً وزيفاً نظراً لتغير الظروف والإحتياجات الإنسانية [١١]، فنجد الطراز الفرعوني، الطراز الروماني، الطراز الإسلامي ، طراز عصر النهضة .... إلخ .

هناك ثلاث حالات للطرازفى المدن:

١- الطراز نابعاً في الأصل من احتياجات العصر واحتياجات المدينة ومعبراً عن المجتمع وبالتالي نجد أن هذا هو الطراز السائد في المدينة، وهذا يؤدي إلي وجود هوية عمرانية قوية بالمدينة.
٢- الطراز مجرد مفردات ملصقة خاصة بطراز عصر سابق ولا تتلائم في استخدامها مع العصر الحالي أو احتياجاته وفي هذه الحالة نجد أن هذا الطراز لا يوجد بانتشار واسع في المدينة ولكن يكون في بعض المباني أو المناطق.
٣- أن تفتقد المدينة إلى طراز ولا يكون لها طراز محدد وبالتالي يكون هذا سبب في ضعف أو ضياع الهوية العمرانية للمدينة .

❖ عناصر هوية النطاق العمرانى

- مسارات الحركة : تتشكل مسارات الحركة من عنصرين أساسيين الأول خاص بمسارات المشاة والثانى بمسارات الحركة الآلية ، وتعد مسارات الحركة من العناصر المميزة لهوية المجتمعات وتعكس ثقافتها مثال ذلك المراكز التاريخية للمدن العربية والإسلامية تتميز بشبكة الطرقات والأزقة الضيقة والملتوية وبمقارنتها مع طرقات مدينة العصور الوسطى الأوروبية والتى كانت حركة الآليات فيها أحد أهم العوامل التى ساعدت على تشكيلها منذ العصور الرومانية مرورا بعصر النهضة وحتى وقتنا الراهن ، ونلاحظ أن الإمتداد البصري لمسارات الحركة تعد إنعكاساً لثقافات الشعوب ويميز هويتها العمرانية حيث نجد أن الشوارع في المدينة الإسلامية منكسرة وليس بها امتداد بصري بينما الشوارع في أغلب البلدان حالياً نجدها ممتده بصرياً.ومما سبق يمكننا القول أن شبكات ومسارات الحركة تختلف من مكان لآخر ومن عصر لآخر تبعاً لمتطلبات كل عصر مما يساعد علي التأكيد علي الهوية العمرانية لهذا العصر وذلك تبعاً لاختلاف عروض مسارات الحركة - الإمتداد البصري للشارع - تدرج الشوارع.

- النسيج العمرانى:هو التكوين العام لشبكات الحركة والفراغات المفتوحة لمنطقة، فالنسيج العمراني يعكس علاقة الكتل بالفراغات ، ويمكن تصنيف النسيج تبعا لعدة تصنيفات من أهمها مايلى :

١- تبعا للعلاقة بين الكتل والفراغات فتصنف إلى نسيج مبعثر – نسيج متداخل – نسيج متضام.
٢- تبعا لمستوى التحضر فتصنف إلى نسيج بدوى – ريفى – شبه حضرى – حضرى تقليدى – حضرى حديث.
٣- تبعا لشبكة ومسارات الحركة فتصنف إلى نسيج شريطى – نسيج شبكى – نسيج إشعاعى.

- الفراغات العمرانية: الفراغ العمرانى هو المساحة الموجودة بين المبانى أو الفراغ الذي يكون الشوارع والطرق أو الفراغ الذي يشكل الميادين، ويمكن تقسيم الفراغات كما فى الجدول التالى:

جدول (١) تقسيم الفراغات العمرانية

الفراغات بين المبانى	فراغات الشوارع	فراغات الساحات والميادين
فراغات ثلاثية الأبعاد لها صفة احتواء المبانى وتحتوى أنشطة الشاغلين أو السكان ،كمساحات عامة أو ممرات أو مسطحات مانية أو ملاعب أوحدائق خاصة أوعامة أومواقف للسيارات ويحدد الفراغ بالجدران المعمارية.	الفراغات المفتوحة التى تتشكل من الشوارع التى يحددها تراص المنشآت بطريقة خطية بعد أن تشغل كل فراغ ممكن حول الميادين المركزية.	الفراغات المفتوحة التى تنتج من تجمع مبانى حول الميادين والساحات وهى تستخدم كملتقى للطرق وأحيانا تستخدم فى بعض الأنشطة الإجتماعية والثقافية.

٢-١-٤ العوامل المؤثرة على الهوية العمرانية

الهوية العمرانية هي الطابع المميز والمعالم التي تميز بيئة حضرية أو مكان معين، وتُظهر القيم الثقافية، الاجتماعية، التاريخية، والبيئية لهذا المكان. وتتشكل هذه الهوية من خلال تداخل عدة عوامل تؤثر بشكل مباشر أو غير مباشر في تصميم وتخطيط المدن والمناطق. وفيما يلي تفصيل العوامل المؤثرة في الهوية العمرانية:

- العوامل التاريخية والثقافية

التراث التاريخي: التاريخ المحلي والتقاليد يشكلان الأساس في الهوية العمرانية. قد تظهر المعالم التاريخية مثل القلاع، والقصور، والمباني القديمة في تصميم المدينة، مما يخلق ارتباطاً بالذاكرة الجماعية للمدينة أو المنطقة.

التقاليد الثقافية: أساليب الحياة المحلية، مثل نوعية النشاطات الاجتماعية والاقتصادية، تؤثر في نوع المباني والشوارع وبالتالى تؤثر على الهوية العمرانية.

- الموقع الجغرافي

المناخ: يؤثر المناخ المحلي بشكل كبير على تصميم المباني واختيار المواد المستخدمة في البناء. في المناطق الحارة، قد يُستخدم الحجر أو الطين، بينما في المناطق الباردة قد يُستخدم الخشب أو المواد العازلة. كما أن تصميم الأبنية يختلف باختلاف درجة الحرارة أو الرطوبة.

الطوبوغرافيا: التضاريس الجغرافية (مثل الجبال أو السهول أو الشواطئ) تؤثر في تصميم الطرق والشوارع، وتنظيم المباني. فالمدن الجبلية ستشهد تصميمات مختلفة عن المدن الساحلية.

- الاقتصاد

القدرة المالية: التوجهات الاقتصادية تؤثر بشكل كبير على التصميم العمراني. في المدن ذات الاقتصاد المزدهر، تكون المباني أكثر تطورًا وحداثة، بينما في المدن ذات الوضع الاقتصادي الأقل قد تكون التصاميم أكثر تواضعًا وبسيطة.

التطور التكنولوجي: الابتكارات في مجال البناء (مثل استخدام المواد الذكية، والهندسة المعمارية المستدامة، والطاقة المتجددة) يمكن أن تخلق هوية عمرانية حديثة تدل على تقدم التكنولوجيا.

- التخطيط الحضري والتنظيم العمراني

التخطيط الحضري: يشمل ذلك تصميم توزيع المساحات العامة والخاصة، وتحقيق التوازن بين الوظائف المختلفة للمساحات (العيش، العمل، الترفيه). المدن المخططة بشكل جيد تساهم في خلق هوية عمرانية واضحة.

التحولات العمرانية: التحولات التي تمر بها المدينة على مر الزمان، مثل توسعات المدن أو تحول المناطق الصناعية إلى مناطق سكنية أو تجارية، يمكن أن تؤدي إلى دمج أنماط تصميمية متنوعة تؤثر في الهوية العمرانية.

- العوامل الاجتماعية والاحتياجات المحلية

الاحتياجات الاجتماعية: الحاجة إلى توفير مناطق سكنية ومرافق اجتماعية، مثل المدارس والمستشفيات والمرافق العامة، تُحدد أساليب البناء وتصميم المباني. يُظهر تصميم الأماكن العامة، مثل الحدائق والميادين، تأثير الثقافة الاجتماعية والاحتياجات الجماعية.

الديموغرافيا: التنوع السكاني ووجود ثقافات متعددة قد يؤدي إلى تنوع في الأساليب المعمارية أو الجمع بين عناصر تصميمية مختلفة، مما يعكس التنوع الثقافي.

- القوانين والتشريعات

التشريعات العمرانية: القوانين الحكومية التي تحدد الأبعاد المطلوبة للمباني، وارتفاعاتها، واستخدام المواد، تؤثر بشكل كبير في الهوية العمرانية. هذه القوانين تسهم في توجيه تطور المدينة ضمن حدود معينة.

حماية التراث: في كثير من المدن التي تحتوي على معالم تاريخية أو ثقافية، توجد قوانين لحماية التراث، مما يؤثر في الهوية العمرانية عن طريق الحفاظ على المعالم القديمة أو إعادة تطويرها مع الحفاظ على الطابع الأصلي.

- الهوية الوطنية والدينية

الرموز الدينية: في بعض المناطق، تؤثر المعتقدات الدينية في تصميم الأبنية، مثل بناء المساجد أو الكنائس أو المعابد بشكل يتناسب مع الفهم الروحي.

الرموز الوطنية: قد يظهر الطابع المعماري الذي يعكس الفخر الوطني أو الرموز التي تمثل الدولة أو الأمة، سواء كان من خلال استخدام الألوان الوطنية أو الأنماط المعمارية التي تعكس هوية ثقافية قومية.

- التأثيرات العالمية والعولمة

التأثيرات العالمية: مع التقدم في العولمة، قد يظهر تأثير الأنماط المعمارية العالمية في المدن الكبرى، مثل استخدام الأبنية الزجاجية أو الهندسة المعمارية الحديثة. هذا قد يؤدي إلى تقليل تميز الهوية العمرانية المحلية، في حال طغت الأساليب العالمية على الأساليب التقليدية.

- الابتكار والإبداع المعماري

التصميم المعماري: استخدام الأساليب الإبداعية في تصميم المباني والأماكن العامة يساهم في تعزيز الهوية العمرانية. المباني الفريدة والمعالم المعمارية الجديدة التي تتميز بالأصالة والجمالية يمكن أن تصبح جزءًا من الهوية العمرانية للمدينة.

- التكنولوجيا في التصميم

التقنيات الحديثة: استخدام تقنيات البناء المتقدمة مثل الهندسة المعمارية المستدامة، النمذجة الحاسوبية، والطباعة ثلاثية الأبعاد قد يغير الهوية العمرانية بشكل جذري. المدن التي تعتمد على هذه التقنيات قد تتميز بطابع مستقبلي أو حديث.

- التفاعلات الاجتماعية والجمالية

التفاعل بين الإنسان والمكان: كيف يتفاعل الأفراد مع المكان والمحيط العمراني يؤثر على تصميم الأماكن العامة والخصوصية. تفاعلات المجتمع مع الفضاء العام قد تُحدد ما إذا كانت المساحات تُشعر بالأمان والراحة.

ختاما يمكننا القول بأن الهوية العمرانية هي نتاج لتفاعل معقد بين هذه العوامل المتنوعة. كل منها يسهم في تشكيل صورة المكان، وخلق بيئة تعكس تاريخ وثقافة المجتمع، بالإضافة إلى تلبيتها للاحتياجات الاجتماعية والاقتصادية المعاصرة.

٢-٢ المشاركة المجتمعية

٢-٢-١ مفهوم المشاركة المجتمعية

مفهوم المشاركة المجتمعية أو الأهلية أو الشعبية كغيره من العديد من المفاهيم التى لايمكن إيجاد تعريف واضح ومحدد لها ، فالبعض عرفه بتوسع تعريفا شاملا لجميع نواحى الحياة وكل مايتعلق بها وما يتخذ فى محيطها من قرارات والبعض الآخر جعل المفهوم مقتصر على المساهمة فى مرحلة أو اكثر من مراحل التخطيط . وهذا الاختلاف بين الباحثين يرجع الى تعدد واختلاف المدارس والأنظمة الفكرية التى تناولت هذا المفهوم،فنجد العديد من التعريفات التى تناولت مفهوم المشاركة بصورة عامة وكل منها يركز على ناحية من النواحى الأساسية للمشاركة.ومن أهم هذه التعريفات مايلى:

-" المشاركة عبارة عن كافة الجهود التطوعية التى تبذل من جانب المواطنين فى المجتمع بوعى للتأثير فى رسم السياسة العامة فى هذا المجتمع واتخاذ القرارات وتنفيذها بما يحقق حاجاتهم المجتمعية " [١٢]، تناول هذا التعريف جهود المجتمع ووعيه باحتياجاته والتى تجعله مستعدا للتطوع والمشاركة وبذل الجهد للتأثير فى القرارات الخاصة بجودة حياته وبذل هذا الجهد فى جميع مراحل التخطيط والتنفيذ والصيانة لما تم تنفيذه والحفاظ عليه.

-" العملية التى يمكن بها تحقيق تعاون الجهودالمجتمعية مع الجهود الحكومية فى الارتفاع بمستويات المجتمعات المحلية اقتصاديا وثقافيا واجتماعيا من أجل تكامل هذه المجتمعات وتمكينها من الإسهام الفعال فى التقدم القومى " [١٣]، يركز هذا التعريف على ضرورة التعاون بين أفراد المجتمع وصانعى القرار لينتج عن ذلك قرارات ملائمة لهذا المجتمع تلبى احتياجاتهم وتعمل على تقدمهم.

-" المشاركة مبنية على أن البيئة يكون أداؤها أفضل إذا ساهم سكانها فى إنشائها وإدارتها بدلا من التعامل معهم كمستخدمين غير فعالين " [١٤] ، وهنا تم النظر إلى دور التفاعل بين المجتمع وساكنيه وأن هؤلاء السكان هم حجر الزاوية وأنهم ثروة يجب استغلالها وتحويل طاقتهم ومجهودهم إلى عناصرفعالة للإرتقاء ببيئتهم والحفاظ عليها بالمشاركة بينهم.

-ومن منظور آخر تعرف المشاركة على أنها " مفهوم بسيط ينبع من فكرة الملكية،حيث أنها هى قلب موضوع المشاركة ، بمعنى أنه عندما يمتلك شخص ما شئ ما سواء كان هذا الشئ فكرة أو معتقد أو شئ مادى،فإن هذا الشخص يشعر بدرجة من المسئولية تجاه هذا الشئ الذى يملكه " [١٥]، ويوضح هذا المفهوم بعدا آخر لمفهوم المشاركة فيطرح فكرة اهتمام الشخص لما يملكه ، وأن الشخص لو شارك فى شئ يخص ملكيته فإنه سيعطيه قدرا كبيرا من الإهتمام والإنتماء وينعكس ذلك على تصرفاته ووعيه تجاه مجتمعه .

٢-٢-٢ أهمية المشاركة المجتمعية فى الحفاظ على الهوية العمرانية

المشاركة المجتمعية لابد أن تكون هدفا ووسيلة فى آن واحد ، فهي هدف لأن الحياة الديمقراطية السليمة ترتكز على إشراك المواطنين مسؤوليات التفكير والعمل من أجل مجتمعهم وهي وسيلة لأنه عن طريق مجالات المشاركة يتذوق الناس أهميتها ويمارسون طرقها وأساليبها وتتأصل فيهم عاداتها وتصبح جزء من سلوكهم وثقافتهم.

ونجد أن هناك العديد من الأسباب التى تجعل من الضرورى مشاركة المجتمع فى الحفاظ على الهوية العمرانية منها:

- المجتمع يدرك المنطقة والمشاكل فى البيئة التقليدية أكثر من المتمرسين الخارجيين ، فجعله ضمن المشروع والإستفادة من مساعدتهم ومعلوماتهم لتحديد طبيعة المشروع سوف يطور ويحسن ويزيد فرص النجاح.
- المشاركة المجتمعية تكشف وجود قدرات وطاقات بشرية أو خبرات وكفاءات في المجتمع المحلي يمكن أن تستثمر مع بذل اهتمام خاص لتطويرها أو تأهيلها، وذلك يساهم في التكاليف المرتفعة عادة في مشاريع الحفاظ.
- المشاركة المجتمعية مهمة في تحقيق حلول تتلائم مع حاجات المستخدمين وهذا مهم جدا لاستدامة مشروع الحفاظ ، فالمشاركة هنا هي عملية تعتمد على الحوار مع المجتمع وتحديد مشاكله وتقرير كيفية معالجتها.
- تجنب التعديات التي قد تحدث في مرحلة الإستخدام (أي بعد التنفيذ والحفاظ) بواسطة المجتمع المحيط لتحقيق رغباته وموائمة المكان لاحتياجاته في حال تم إغفالها من قبل الجهات المسئولة عن الحفاظ ، وهذه التعديات قد تسيء بشكل أساسي لماهية وأصالة مشروع الحفاظ ككل.

- تضطر الجهات المسئولة فى عمليات الترميم والحفاظ أحيانا إلى القيام بأعمالها وتنفيذ المشاريع والسكان أو المستخدمين موجودون بهذه المباني، فمن الضروري عندئذ أن يكون جو من التعاون والمشاركة بين القاطنين والمرممين في المجتمعات النامية والدول العربية بشكل خاص بسبب كثرة عدد المساكن التي تحتاج إلى ترميم وإعادة تأهيل، فمن الضروري مشاركة وتعاون القاطنين وتطوعهم ماديا وفنيا لتحقيق الغايات المنشودة.
- يكون أفراد المجتمع فى العادة أكثر حساسية من غيرهم لما يصلح لمجتمعهم ومالايصلح فإشتراكهم فى الحفاظ ورضاهم عما يجرى يكون بمثابة المؤشر الحساس الذى يوجه القائمين بالإصلاح إلى المشروعات المناسبة والوسائل الملائمة.
- تؤدى المشاركة المجتعية إلى إضفاء جو من الإستعداد النفسى لتعاون أفراد المجتمع مع الجهات المنفذة لأعمال الحفاظ وتسهيل الأعمال بل وحل العقبات على أرض الواقع.

٢-٢-٣ أطراف المشاركة المجتمعية وخصائصهم

أطراف المشاركة المجتمعية : المقصود بأطراف عملية المشاركة " الأفراد أو الجماعات أو المؤسسات الذين تتأثر مصالحهم سلبا أوإيجابا وبشكل مباشرأوغيرمباشربالقضية المحورية وبأى تغير يحدث فى وضعيتها ومسارها المستقبلى " [١٦].
وقد تعارف الآن مصطلح "Stakeholders"أو ما يعني "أصحاب المصلحة" لوصف المجموعة المشاركة لتأثرها بقضية ما، ولابد التأكيد علي أن هؤلاء ليسوا طبقة معينة من المجتمع، بل إن أي فرد من أفراد المجتمع بيده القرار أن ينضم لهؤلاء المهتمين بأي قضية من القضايا [١٧].

وتتنوع أطراف المشاركة بين أجهزة تنفيذية وشعبية ومنظمات غيرحكومية والقطاع الخاص والقيادات الشعبية والأهالى ، ممثلة فى كافة فئات المجتمع [١٣]، والحفاظ على الهوية العمرانية للمدن المصرية يتطلب مشاركة عدة أطراف ومؤسسات على مستويات مختلفة،حيث تشمل:

١- الحكومة والجهات الرسمية:
وتتمثل فى وزارة الإسكان والمرافق والمجتمعات العمرانية،المحليات والهيئات المحلية المختصة،الجهات المسؤولة عن التراث والثقافة مثل الجهاز القومى للتنسيق الحضارى والمجلس الأعلى للآثار،السلطات التخطيطية والإدارية.

٢- المجتمع المحلي:
سكان المدن: عليهم دور كبير في الحفاظ على الطابع التقليدي والعادات المحلية المرتبطة بالهوية العمرانية.
الجمعيات الأهلية والمنظمات المجتمعية: تقوم بدور توعوي وتثقيفي في الحفاظ على الهوية العمرانية.

٣- المستثمرون والمطورون العقاريون:
الشركات العقارية والمطورون يجب أن يلتزموا بالمحافظة على الطابع المعماري للمدينة ويضعوا في اعتبارهم استدامة الهوية العمرانية في مشاريعهم.

٤- المصممون المعماريون والمهندسون:
المعماريون والمخططون الحضريون يجب أن يأخذوا في الاعتبار الطابع التاريخي والتقليدي عند تصميم المباني الجديدة أو إعادة تأهيل المباني القديمة.

٥- الجامعات ومراكز البحث العلمي:
يمكن أن تساهم من خلال الدراسات والبحوث المعمارية التي تعزز فهم الهوية العمرانية وتقدم حلولاً عملية للحفاظ عليها.

٦- وسائل الإعلام والقطاع الثقافي:
تلعب وسائل الإعلام دورًا في توعية المجتمع والحكومة بأهمية الحفاظ على الهوية العمرانية من خلال برامج توعوية ومحتوى ثقافي.

٧- المنظمات الدولية:
مثل منظمة اليونسكو التي يمكن أن تكون داعمة للمشروعات التي تهدف إلى الحفاظ على التراث العمراني المصري.

خصائص أطراف المشاركة المجتمعية :

إن أطراف المشاركة كما ذكرنا يمثلون نوعيات مختلفة لكل منها خصائص مختلفة تحكم وضعها النسبي في عملية المشاركة، ويمكن تقسيم الأطراف تبعا للإختلافات في الخصائص كما يلي [١٦]:

أ- الأطراف المباشرة والأطراف الغير مباشرة: يمكن تعريف طرف ما بأنه طرف مباشر إذا كانت مصالحه تتأثر بشكل أساسي وملموس بالقضية المحورية وتغيراتها، بينما يعتبر الطرف غير المباشر هو الذي لا تتأثرمصالحه بشكل مباشر أو قد لا تتأثر علي الإطلاق، ولكن لهذا الطرف دور محدد له في عملية الحوار والمشاركة نتيجة لأية إعتبارات مؤسسية أو قانونية أو نتيجة لوضيعته الإجتماعية، ولكن يجب التأكيد علي أن فاعلية الدور قد لا ترتبط بكون الطرف مباشرا أو غير مباشر.

ب- الأطراف الفاعلة والأطراف المتأثرة: تشتمل أغلب القضايا المحورية علي وجود أطراف فاعلة أو متأثرة بحكم طبيعة القضية وبحكم خصوصية الدور لطرف أو أكثر، فعلي سبيل المثال في حالة اقتراح مشروع تنموي ضخم فإن الأطراف الفاعلة والمؤثرة في هذه الحالة سوف تكون بلا جدال الوزارة أو الوزارات المعنية، يليها في الترتيب مجموعة رجال الأعمال بحكم دورهم الإستثماري، أما المجتمع المحلي والجمعيات الأهلية المعنية بالبيئة فقد تصبح في هذه الحالة أطرافا متأثرة ومستجيبة.

ج- الأطراف الواعية والأطراف الأقل وعياً: تختلف الأطراف من حيث درجة وعيها وإدراكها للقضية المحورية أو حتي إدراكها لمصالحها الذاتية وإمكانية ومدي تأثيرها، فبينما تكون المؤسسات الحكومية علي سبيل المثال، مدركة بوضوح للقضايا المحورية المعنية بها وبطبيعة الدور الإفتراضي لها بحكم دورها التنظيمي أو السلطات المخولة لها بحكم القانون، فإن أطرافا أخري كالمجتمع المحلي، أو الجمعيات الأهلية، قد تكون لأسباب عديدة أقل وعيا بالقضايا المحورية المرتبطة بها.
وجدير بالذكر أن هذه الخصائص التي تم ذكرها لا تتسم بالثبات أو السكون حيث يمكن أن تتحول بعض الأطراف من حالة الطرف السلبي المستجيب إلي حالة الطرف المبادر في حالة توافر الظروف المؤهلة لهذا التحول ، ولكن فى النهاية كل هذه الأطراف يجب أن تعمل بتنسيق وتعاون لضمان الحفاظ على الهوية العمرانية مع مواكبة التطور الحديث.

٢-٢-٤ درجات المشاركة المجتمعية

درجات المشاركة المجتمعية في الحفاظ على الهوية العمرانية تتفاوت من المشاركة البسيطة إلى المشاركة العميقة والمتقدمة، حسب مدى تفاعل المجتمع مع العمليات التخطيطية والتنفيذية المتعلقة بالبيئة العمرانية. يُمكن تصنيف هذه المشاركات إلى عدة درجات أساسية. وفيما يلي تفصيل هذه الدرجات :

- المشاركة الإعلامية (التوعية والتثقيف) [١٧]: في هذه المرحلة، يتم تزويد المجتمع بالمعلومات الضرورية حول أهمية الحفاظ على الهوية العمرانية من خلال وسائل الإعلام، مثل الصحف، والمجلات، والإعلانات، ووسائل التواصل الاجتماعي. فيكون الهدف الرئيسى زيادة الوعي بالقيم الثقافية والمعمارية، وأثر التغيرات العمرانية على الهوية المحلية.
- المشاركة الاستشارية (استطلاع الآراء) [١٨]: تتم بالاستماع لآراء المجتمع حيث يتم جمع آراء واحتياجات المجتمع المحلي حول المشروعات العمرانية من خلال استطلاعات الرأي أو الاجتماعات العامة. وفي هذه المرحلة، يُسمح للمجتمع بتقديم آرائه حول التصاميم أو التغييرات المقترحة بهدف الحصول على مشورة من المجتمع والتأكد من أن المشروعات تتماشى مع تطلعاته.
- المشاركة التشاركية (المشاركة في عملية التصميم) [١٩]: يتم فيها إشراك المجتمع المحلي في المراحل الأولية من التصميم من خلال ورش عمل تشاركية، حيث يقدم المشاركون أفكارهم وآرائهم حول كيفية تصميم وتخطيط الأماكن العامة أو المعالم العمرانية ، وذلك بهدف تحقيق تفاعل مباشر بين المجتمع والمتخصصين في التصميم لضمان أن تعكس المشاريع احتياجات السكان.
- المشاركة التنفيذية (المشاركة في التنفيذ الفعلي) [٢٠]: يُشارك المجتمع في المراحل التنفيذية من خلال العمل المباشر على الأرض، مثل مشاريع ترميم أو تطوير الأماكن العامة أو المعالم التاريخية. يُعتبر هذا المستوى هو الأكثر تأثيرًا

في الحفاظ على الهوية العمرانية، حيث يتعامل المجتمع مع الواقع الميداني. تهدف هذه المشاركة بشكل أساسى أن يكون المجتمع جزءًا من عملية البناء أو الترميم الفعلي، وتطبيق المبادئ التصميمية التي تعكس هوية المكان.

- المشاركة القاعدية (المشاركة على مستوى المجتمع المحلي) [٢١]: تتضمن هذه المشاركة التعاون بين السكان المحليين وتشكيل مجموعات أو لجان محلية لمتابعة تنفيذ مشاريع الحفاظ على الهوية العمرانية. هذه اللجان تلعب دورًا في المراقبة والمراجعة المستمرة ، بهدف زيادة قدرة المجتمع على التفاعل مع التخطيط الحضري وحماية تراثه الثقافي من خلال تنظيم جهود مشتركة.
- المشاركة القانونية (التمثيل في اتخاذ القرارات القانونية) [٢٢]: حيث يتم إشراك المجتمع في عمليات صياغة السياسات المتعلقة بالحفاظ على التراث العمراني من خلال العمل مع السلطات المحلية أو الهيئات القانونية ، وذلك بهدف التأثير في القوانين والسياسات التي تحدد معايير الحفاظ على التراث العمراني.

- المشـــاركة الرقابية (المراقبة والمتابعة) [٢٣]: في هذه المرحلة، يراقب المجتمع عملية تنفيذ المشـــاريع العمرانية لضمان أنها تتماشى مع المبادئ التي تم الاتفاق عليها في مراحل سابقة. قد تشمل هذه المشاركة متابعة عملية الترميم أو التغيير العمراني لضمان الالتزام بالهوية المحلية ،و التأكد من أن التعديلات أو التطويرات لا تؤثر سلبًا على الهوية العمرانية للمجتمع.
- المشاركة الابتكارية (المشاركة في الحلول المستقبلية) [٢٤]: يمكن للمجتمع المشاركة في الحلول التكنولوجية الحديثة التي تساعد على الحفاظ على الهوية العمرانية، مثل استخدام الواقع الافتراضي (VR) لتصور المشاريع المستقبلية أو اســتخدام تقنيات الذكاء الاصــطناعي للمســاهمة في تحســين التخطيط العمراني، ليتم دمج التقنيات الحديثة في عملية الحفاظ على الهوية العمرانية بشكل يعكس الحداثة مع الحفاظ على التراث.

نســتخلص من كل ماســبق:أن المشــاركة المجتمعية في الحفاظ على الهوية العمرانية تتدرج من التوعية البســيطة وصــولاً إلى المشــاركة الفعالة في المراحل التنفيذية والقانونية. هذه الدرجات تمكّن المجتمع من التأثير في قرارات التخطيط العمراني والتأكد من أن التغيرات الحضرية تتماشى مع الثقافة المحلية وتاريخ المنطقة.

٢-٢-٥ العوائق التى تحد من المشاركة المجتمعية

مشاركة المجتمع في الحفاظ على الهوية العمرانية تواجه عدة عوائق تحد من فعاليتها وتقلل من قدرتها على التأثير بشكل إيجابي. وفيما يلي عرض لأهم هذه العوائق:

- التوعية المحدودة: يفتقر العديد من أفراد المجتمع إلى الوعي الكافي بأهمية الهوية العمرانية. قد يراها البعض مجرد تفاصيل جمالية أو زينة، دون فهم عميق لأبعادها الثقافية والتاريخية والاجتماعية. فنجد قلة الوعي تؤثر سلباً على المشــاركة الفعالة في الحفاظ على هذه الهوية.
- النمو العمراني غير المنظم: في بعض الحالات، يتســم النمو العمراني بالســرعة والعشــوائية، مما يؤدي إلى تشــويه الهوية العمرانية الأصـــلية. البناء غير المنظم في المناطق الحضـــرية قد يؤدي إلى تدمير معالم تاريخية أو أســـاليب بناء تقليدية، ويصعب إعادة إحياء هذه الهوية بشكل مستدام.
- التغيرات الاقتصــادية والاجتماعية: قد يؤدي الضــغط الاقتصــادي على بعض الأحياء والمجتمعات إلى تجاهل أهمية الحفاظ على الهوية العمرانية لصـــالح تطوير المشـــاريع الاقتصـــادية. التحولات الاجتماعية، مثل هجرة الســكان أو تغيير الطبقات الاجتماعية، قد تؤدي إلى فقدان الهوية التقليدية لمناطق معينة.
- غياب التنســيق بين الجهات المعنية:غالباً ما يعاني المجتمع من ضــعف التنســيق بين الســلطات المحلية، وهيئات التخطيط العمراني، والمجتمع المحلي. غياب التنسـيق الفعّال بين هذه الأطراف يمكن أن يعرقل تنفيذ مشـاريع تهدف إلى الحفاظ على الهوية العمرانية.
- التحديات القانونية والتشريعية: قد تكون القوانين واللوائح الخاصة بحماية التراث العمراني غير كافية أو ضعيفة التنفيذ. كما أن غياب الحوافز القانونية لتشجيع الناس على الحفاظ على الهوية العمرانية قد يؤدي إلى تدميرها بسبب عدم وجود عقوبات رادعة أو دعم مادي للمشاريع المحلية.
- المصـــالح التجارية والتنموية: في بعض الأحيان، تصـــطدم مشـــاريع الحفاظ على الهوية العمرانية مع المصـــالح التجارية أو التنموية. قد يســعى بعض المطورين العقاريين لتحقيق ربح ســريع على حســاب الحفاظ على النمط العمراني التقليدي، مما يؤدي إلى تدمير جزء من التراث العمراني.
- عدم التفاعل مع الأجيال الجديدة: إذا لم يتم تفعيل دور الأجيال الجديدة في الحفاظ على الهوية العمرانية، قد ينســى الشــباب أهمية التراث العمراني. كذلك عدم وجود برامج تعليمية وثقافية تهدف إلى غرس قيمة الهوية العمرانية قد يؤدي إلى عدم اهتمام الجيل الجديد بالمشاركة في هذا المجال.
- الافتقار إلى الإمكانات والموارد:قد لا تتوافر للمجتمعات المحلية الموارد الكافية، سواء كانت مالية أو بشرية، للمشاركة في الحفاظ على الهوية العمرانية. هذا يشـــمل نقص الدعم الحكومي أو المنظمات غير الحكومية التي يمكن أن تدعم المشـــاريع المحلية.
- التحديات الثقافية والتقنية: قد يواجه بعض المجتمعات تحديات ثقافية أو تقنية في الحفاظ على تقنيات البناء التقليدية أو المواد الأصلية. على سبيل المثال، يمكن أن تكون التحديات التقنية في ترميم المباني القديمة أو في استخدام مواد بناء مستدامة ذات تكلفة عالية أو صعوبة في الوصول إليها.
- تأثير السياحة: في بعض الأحيان، تؤدي السياحة إلى تغييرات في الهوية العمرانية لمجرد تلبية احتياجات السياح، مما يؤدي إلى تحول بعض المعالم التاريخية إلى أماكن تجارية أو ترفيهية فقدت طابعها الأصلي.

٢-٢-٦ وسائل تشجيع المجتمع على المشاركة المجتمعية

تشـجيع المجتمع على المشـاركة الفعّالة في الحفاظ على الهوية العمرانية يتطلب مجموعة متنوعة من الوسـائل التي تعزز من التفاعل المجتمعي، وتسـاهم في زيادة الوعي وتوفير الحوافز. هذه الوسـائل يمكن تنفيذها على المسـتويات الثقافية، الاقتصـادية، الاجتماعية، والقانونية لضمان استدامة الهوية العمرانية. وهى كالآتى:

• التوعية والتعليم المجتمعي

الورش والمحاضـرات التوعوية: تنظيم ورش عمل ومحاضـرات توعوية للطلاب والأفراد في المجتمعات المحلية حول أهمية الهوية العمرانية وسبل الحفاظ عليها. مثل هذه الفعاليات يمكن أن تتضمن دراسات حالة عن مشاريع ناجحة أو مشاكل ناتجة عن تدمير الهوية العمرانية.

البرامج التعليمية في المدارس والجامعات: إدراج مفاهيم الهوية العمرانية ضـمن المناهج الدراسـية. تنظيم فعاليات مدرسـية أو جامعية تسلط الضوء على التراث العمراني وتاريخ المدينة، مثل مسابقات الرسم أو العروض المسرحية التي تتناول الحفاظ على التراث.

حملات إعلامية وإعلانية: استخدام وسائل الإعلام التقليدية (التلفزيون، الصحافة) والإعلام الرقمي (مواقع التواصل الاجتماعي) لزيادة الوعي بأهمية التراث العمراني والتهديدات التي يواجهها. كما يمكن إنتاج مقاطع فيديو قصـيرة أو ملصـقات توضـح كيفية الحفاظ على الهوية العمرانية.

• إشراك المجتمع في عملية التخطيط العمراني

الاستشارات العامة والاجتماعات المجتمعية: دعوة المجتمع للمشاركة في جلسات استشارية أو اجتماعات عامة لطرح أفكارهم وآرائهم حول التخطيط العمراني. من خلال هذه الاجتماعات، يمكن للمواطنين تقديم اقتراحات أو اعتراضات بشأن المشروعات العمرانية.

إشـراك السـكان في اتخاذ القرارات: تشـجيع السـلطات المحلية على تضـمين المواطنين في القرارات التي تتعلق بتطوير وتنظيم الأحياء التاريخية. على سـبيل المثال، يمكن للجان محلية أن تتعاون مع المخططين العمرانيين من أجل ضـمان حماية الهوية العمرانية.

الاستفادة من التكنولوجيا الحديثة: إنشاء منصات رقمية أو تطبيقات للتفاعل مع السكان المحليين، مثل الاستبيانات الإلكترونية أو التصويت عبر الإنترنت على ممارسات أو مشروعات التخطيط العمراني. هذه المنصات تتيح للمجتمع تقديم آرائهم بطريقة سهلة وفعّالة.

• الحوافز الاقتصادية والقانونية

تقديم حوافز مالية أو ضـريبية: تقديم تسـهيلات مالية للمجتمعات أو الأفراد الذين يقومون بترميم المباني التاريخية أو الحفاظ على التصاميم العمرانية التقليدية. كما يمكن تقديم إعفاءات ضريبية أو منح تمويلية لتشجيع عمليات الترميم والحفاظ على التراث.

تشـريعات وقوانين للحفاظ على التراث: وضـع قوانين صـارمة تحمي المعالم العمرانية التاريخية من التدمير أو التعديل غير المصـرح به. يمكن أن تشـمل هذه القوانين فرض عقوبات على انتهاك هذه المعايير أو تقديم حوافز للمشـاريع التي تحترم الهوية العمرانية.

شهادات تقدير وجوائز: تقديم جوائز أو شهادات تقدير للمشاريع أو الأفراد الذين يساهمون في الحفاظ على الهوية العمرانية. مثل هذه الجوائز يمكن أن تكون دافعًا قويًا لبقية المجتمع للانخراط في جهود الحفاظ على التراث.

• تشجيع المشاريع الصغيرة والمتوسطة

دعم المشـاريع المحلية: تشـجيع المشـاريع الصـغيرة التي تهدف إلى تجديد أو الحفاظ على المواقع التاريخية أو الحرف التقليدية. من خلال دعم هذه المشاريع ماليًا أو من خلال تقديم استشارات فنية، يمكن للمجتمع أن يساهم في استدامة التراث العمراني.

شـراكات مع القطاع الخاص: التعاون مع شـركات التطوير العقاري أو المطورين العقاريين لخلق مشـاريع تنموية تحترم الهوية العمرانية للمنطقة. يمكن للشركات الخاصة أن تدعم ترميم المباني القديمة مقابل مزايا ضريبية أو تسهيلات أخرى.

• التشجيع على السياحة المستدامة

إطلاق مشـاريع سـياحية تعكس الهوية العمرانية: تنظيم جولات سـياحية ثقافية وتراثية تعكس تاريخ المدينة أو المنطقة العمرانية. يمكن للسياح والزوار الاستمتاع بالجولات التي تقدم لهم معلومات عن تاريخ وأهمية المواقع المعمارية المحلية.

إشراك المجتمع المحلي في السياحة: تشجيع الأفراد في المجتمع على التفاعل مع السياح من خلال تنظيم فعاليات مثل العروض الحية أو ورش الحرف اليدوية التقليدية التي تعرض التراث العمراني. يمكن للسكان المحليين أيضًا أن يكونوا مرشدين سياحيين.

• تعزيز الشعور بالانتماء والهوية الثقافية

الأنشـطة الثقافية والفنية: تنظيم مهرجانات ومعارض ثقافية وفنية تسـلط الضـوء على التراث العمراني والموروث الثقافي. مثل هذه الفعاليات يمكن أن تشمل معارض فنية، عروض موسيقية، ورش حرفية، ومحاضرات ثقافية.

• التعاون بين الحكومة والمجتمع المدني

شـراكات مع المنظمات غير الحكومية: التعاون مع المنظمات غير الحكومية التي تعمل على الحفاظ على التراث العمراني يمكن أن يكون وسـيلة فعّالة لتعزيز المشـاركة المجتمعية. هذه المنظمات يمكن أن توفر الموارد والتمويل لتنفيذ مشـاريع الحفاظ على التراث.

مشـاركة البلديات المحلية: إشـراك البلديات المحلية في تنظيم الفعاليات المجتمعية التي تعزز من دور السـكان في الحفاظ على هوية المدينة أو المنطقة.

• استخدام التكنولوجيا والابتكار

إطلاق تطبيقات للهوية العمرانية: تطوير تطبيقات أو منصات إلكترونية تهدف إلى توثيق التراث العمراني وتقديم فرص للمجتمع للمشاركة في حماية المواقع التراثية. يمكن للمجتمع تحميل صور لمواقع معينة أو تقديم مقترحات للحفاظ عليها.

المشـاركة في مسـابقات رقمية: تنظيم مسـابقات عبر الإنترنت لتحفيز الأفراد على تصـميم حلول مبتكرة للحفاظ على التراث العمراني، مثل إنشاء نماذج رقمية للمباني القديمة أو تقديم أفكار جديدة للتطوير المستدام.

• تعزيز الدور النسائي والشبابي في الحفاظ على الهوية العمرانية

مشـاركة النسـاء والشـباب في المبادرات المجتمعية: تخصـيص برامج تدريبية أو ورش عمل خاصـة للنسـاء والشـباب لتوعيتهم بأهمية الحفاظ على التراث العمراني، وتشجيعهم على المشاركة في أنشطة المحافظة على البيئة العمرانية.

من خلال هذه الوسـائل، يمكن تحقيق تشـجيع فعّال للمجتمع للمشـاركة في الحفاظ على الهوية العمرانية، مما يسـاهم في تعزيز الهوية الثقافية، والتنمية المستدامة، وتحقيق التوازن بين التحديث والحفاظ على الهوية العمرانية.

٣- الجزء الثالث : الاطار التحليلي و التطبيقى (التجارب المحلية والمبادرات)

تعد مصـــر واحدة من أكثر البلاد التي تتمتع بهوية عمرانية مميزة وغنية، فتحوي مدننا وقرانا العديد من المباني التاريخية والنطاقات العمرانية ذات الهوية المميزة التي لها أهمية ثقافية وتراثية خاصـــة تميزها وتدعونا للاهتمام والعناية بها والحفاظ عليها،لأنها لا تعبر عن هويتنا وجذورنا فحسـب ولكنها تبقى مصـدر الهام وإحسـاس لارتباط المجتمعات بالبيئة العمرانية لذلك يجب أن يحافظ عليها للأجيال الحاضـرة والأجيال القادمة. سـنتناول فيما يلى دراسـة تحليلية من خلال تجارب ومبادرات لتمكين المجتمع من الحفاظ على هويته العمرانية ، كذلك المؤسـسـات وأطراف المشـاركة من القيام بدورهم فى اسـتثارة جذور الهوية داخل ذاكرة المجتمع والحفاظ عليها.

ومن أهم التجارب المحلية التى توضـح مدى فاعلية دورالمشـاركة المجتمعية للحافظ على الهوية العمرانية قرية غرب سـهيل بأسوان ، ومما لا شك فيه ان المشاركة المجتمعية فى قرية ذات هوية عمرانية مميزة زادت من قيمة تلك القرية وهويتها، فتعتبر قرية غرب سـهيل من القرى النوبية التى سـبقت غيرها ، سـنتناول تحليلا لتلك التجربة من خلال الهدف من المشـروع ،ودور المشاركة المجتمعية فى عملية الحفاظ على الهوية العمرانية ،ومن هم أطراف المشاركة ودور كل طرف منهم ،وآليات المشاركة ،ونتائج التنفيذ ،وردود الفعل المجتمعى على تلك التجربة ،ثم بعد ذلك التطرق لمبادرة الهوية البصـرية للمدن المصـرية وتحليلها باعتبارها من اهم المشـاريع القومية الحضـارية فى مصـر فى الوقت الحالى ، إذ تمثل نقلة عمرانية وتاريخية وتمنح مدننا هويتها العمرانية وبصمتها المميزة.

٣-١ تجربة قرية غرب سهيل بمحافظة اسوان

تعد قرية غرب سـهيل واحدة من القرى النيلية الشـهيرة في محافظة أسـوان بمصـر، حيث تتميز بتاريخ طويل ومعمار تقليدي يعكس الهوية العمرانية الفريدة التي تعود إلى آلاف السـنين. وفي إطار الحفاظ على هذا التاريخ والتراث العمراني، تم تنفيذ مشروع للمحافظة على الهوية العمرانية لهذه القرية. هذا المشروع يشمل الحفاظ على المعالم التاريخية، تحسين البيئة العمرانية، وتعزيز المشاركة المجتمعية في عملية الحفاظ. سنقوم الآن بتحليل هذا المشروع بشكل تفصيلي، مع التركيز على دور المشاركة المجتمعية فيه.

الفكرة الأساسية لهذا المشروع بدأت من السكان المحليين في قرية غرب سهيل، الذين كانوا يشعرون بالقلق من تدهور مبانيهم التقليدية والتراثية. ومع مرور الوقت، بدأ هذا الوعي يتزايد حول أهمية الحفاظ على الهوية العمرانية. فالشعور بأن الهوية الثقافية العمرانية هي جزء من حياتهم وتاريخهم دفعهم للبحث عن سـبل لحمايتها. وبالتوازي مع ذلك، كانت هناك الهيئات المحلية مثل محافظة أسـوان ومنظمات الحفاظ على التراث، هم من سـاعدوا في بلورة الفكرة وتقديم الدعم الفني والتنفيذي لضـمان نجاح المشروع ، حيث أدركوا أهمية الحفاظ على تراث القرية كجزء من التراث الثقافي المصري الأوسع.

فنجد أنه مع تطور الفكرة من قبل المجتمع المحلي، تم التنسيق بين السلطات المحلية، الخبراء في التراث العمراني، والمنظمات غير الحكومية ذات الاهتمام بالتراث الثقافي. وبدأ العمل على دراسـة المنطقة والقيام بتوثيق المباني التاريخية التي تحتاج إلى ترميم، ومن ثم وضع خطة عملية للمحافظة عليها.

١. الهدف من مشروع الحفاظ على الهوية العمرانية بقرية غرب سهيل

الهدف الرئيسي من المشروع هو الحفاظ على المعالم التاريخية والمعمارية الفريدة لقرية غرب سهيل التي تمثل جزءًا مهمًا من هوية مصرية عمرانية وثقافية وتراثية نيلية. يهدف المشروع إلى:
حماية المباني التقليدية: ترميم المباني التي تتميز بأسلوب بناء خاص بالمناطق النيلية، باستخدام المواد المحلية والتقنيات التقليدية.
تحسين البيئة العمرانية: توفير بنية تحتية حديثة مع الحفاظ على الهوية المعمارية التقليدية.
تعزيز الوعي بالهوية الثقافية: تعزيز الوعي المجتمعي حول أهمية الحفاظ على الهوية العمرانية وتعريف السكان بالقيمة التاريخية والمعمارية لهذه القرية.

٢. دور المشاركة المجتمعية في الحفاظ على الهوية العمرانية

المشاركة المجتمعية تلعب دورًا حيويًا في نجاح المشروع، حيث أن الحفاظ على الهوية العمرانية لا يمكن أن يتم إلا إذا كان هناك دعم وتعاون من قبل المجتمع المحلي. سنتناول فيما يلى آليات المشاركة ،وأطرافها ودور كل طرف منهم ،ودرجات المشاركة .

أ. آليات المشاركة المجتمعية

تم اتباع عدة آليات لضمان مشاركة المجتمع بشكل فعال يمكن رصدها فيما يلى[٢٥]:

الاستشارات العامة: تم عقد اجتماعات وورش عمل للمجتمع المحلي لمناقشة أهمية المشروع وتبادل الآراء بشأن طرق الحفاظ على التراث العمراني. هذه الاجتماعات ساعدت على جمع مقترحات المجتمع المحلي لتطوير المشروع بما يتناسب مع احتياجاتهم.
التدريب والتمكين: تم تنظيم دورات تدريبية للأفراد المحليين لتعريفهم بطرق ترميم المباني باستخدام مواد البناء التقليدية، وبالتالي تم تمكينهم من لعب دور نشط في عملية الحفاظ.
المشاركة في عمليات الترميم: شارك أفراد المجتمع المحلي في عملية ترميم المباني، حيث تم تدريبهم على استخدام التقنيات التقليدية في البناء والترميم، مما ساهم في تعزيز الاحترام للهوية العمرانية.
التوثيق والمراقبة: شجع المشروع سكان القرية على توثيق المعالم العمرانية والمشاركة في الحفاظ عليها من خلال أنشطة توثيقية، مثل تصوير المعالم التاريخية والكتابة عن تاريخ المنطقة.

ب.الأطراف المشاركة في المشروع ودور كل طرف

المجتمع المحلي: كان لهم دور رئيسي في تنفيذ المشروع من خلال المشاركة في ورش العمل، تقديم الأفكار والاقتراحات، والمساهمة في أعمال الترميم.
الهيئات الحكومية المحلية: كانت البلديات والمحليات مسؤولة عن التنسيق بين الجهات المختلفة وضمان تنفيذ المشروع وفقًا للخطط المحددة. كما قامت بتوفير التمويل اللازم والموافقة على التشريعات الخاصة بحماية المباني التراثية.
المنظمات غير الحكومية: كان للمنظمات غير الحكومية (NGOs) دور كبير في توعية المجتمع المحلي وحشد الدعم للمشروع، كما قدمت الخبرات الفنية والمالية لتنفيذ الترميم.
الخبراء المعماريون والمهندسون: شاركوا في وضع الخطط الفنية لترميم المباني باستخدام أساليب البناء التقليدية المناسبة للحفاظ على الطابع العمراني.
القطاع الخاص: تعاون مع المشروع من خلال التمويل الخاص أو المساهمة في تطوير البنية التحتية للقرية بشكل يتناسب مع الحفاظ على هوية المنطقة.

ج. درجات المشاركة المجتمعية

المشاركة الاستشارية: حيث كان للمجتمع المحلي دور في تقديم اقتراحات وآراء حول كيفية تنفيذ المشروع من خلال الاجتماعات المفتوحة وورش العمل.
المشاركة التنفيذية: مشاركة المجتمع في أعمال الترميم الفعلية، مثل إعادة بناء الأسطح باستخدام الطين والحجر التقليدي، وزراعة الأشجار المحيطة بالمباني التراثية.
المشاركة الرقابية: تتضمن متابعة وتوثيق تقدم المشروع ورصد التغييرات التي تحدث في المعالم العمرانية وتقديم الملاحظات والتقارير عن حالة المعالم.

٣. نتائج تنفيذ المشروع

أ. إيجابيات التنفيذ

الحفاظ على الهوية العمرانية: تم الحفاظ على المعالم التقليدية للقرية مع إدخال تحسينات على البيئة العمرانية بشكل يتماشى مع الطابع المحلي، مما ساهم في تعزيز مكانة القرية كوجهة سياحية ثقافية.
تنمية المهارات المحلية: من خلال ورش العمل والدورات التدريبية، تم تنمية مهارات السكان المحليين في تقنيات البناء التقليدية، مما أتاح لهم فرص عمل جديدة.

تحقيق التناغم بين الحداثة والتراث: تم تطوير البنية التحتية للقرية بشكل يتناسب مع الحفاظ على الموروث العمراني، مما ساعد على تحسين مستوى معيشة السكان دون التأثير على الطابع التاريخي.
زيادة الوعي بالتراث: ساهم المشروع في رفع الوعي المحلي حول أهمية التراث العمراني لدى الأجيال الجديدة، مما يزيد من الالتزام بالحفاظ على المعالم العمرانية.

ب. سلبيات التنفيذ

تحديات التمويل: كان هناك تحديات تتعلق بتمويل المشروع، حيث أن الحفاظ على الهوية العمرانية يتطلب استثمارات مالية كبيرة لضمان تنفيذ الترميمات باستخدام المواد التقليدية.
مقاومة التغيير في البداية: كانت هناك بعض المقاومة من قبل بعض السكان في البداية بسبب الخوف من أن يؤثر المشروع على أسلوب حياتهم المحلي، أو أن يتسبب في زيادة التكاليف عليهم.
التحديات التقنية: تمثل استخدام المواد التقليدية والتقنيات القديمة تحديات تقنية فيما يتعلق بالاستدامة والملاءمة لمعايير البناء الحديثة، مما يستدعي وقتًا وجهدًا إضافيًا.

٤. ردود الفعل المجتمعية

كانت ردود الفعل من غالبية المجتمع إيجابية، حيث شعر السكان بالفخر بمشاركة في الحفاظ على تراثهم العمراني. الكثير منهم بدأوا في تقدير قيمة المباني التاريخية وأثرها على هوية القرية. إلا أن بعض الأشخاص أعربوا عن قلقهم من التغييرات التي قد تحدث في حياتهم اليومية بسبب تحسينات البنية التحتية، مثل تغيير الطرق أو الإزعاج الناتج عن أعمال الترميم.

٥. مدي تحقيق الحفاظ على الهوية العمرانية بالمشاركة المجتمعية

نجح المشروع في الحفاظ على الهوية العمرانية لقرية غرب سهيل بشكل جيد، خاصة في ظل مشاركة المجتمع المحلي في الترميم والتوثيق. كانت درجة المشاركة المجتمعية قوية، مما ساهم في تعزيز الترابط بين السكان والمكان. مع ذلك، يمكن تحسين الجوانب المتعلقة بالتمويل والتخطيط المستقبلي لضمان استدامة المشروع وتوسيع نطاقه ليشمل المزيد من القرى والمناطق التاريخية في المستقبل.

٣-٢ مبادرة الهوية البصرية للمدن المصرية

يأتي مشروع الهوية البصرية لمحافظات ومدن مصر ضمن إطار المبادرة الرئاسية الكبرى ، وهو من أهم المشاريع القومية الحضارية لأنه يمثل نقلة عمرانية وتاريخية ويمنح مدننا هويتها العمرانية وبصمتها المميزة، بتكليف من السيد رئيس الجمهورية لمركز الهوية البصرية بالجامعة الألمانية بالقاهرة، وذلك أثناء فعاليات المؤتمر الوطني السادس للشباب المنعقد بجامعة القاهرة ٢٠١٨ . وكانت الدعوى إلى تصميم هوية بصرية للمدن المصرية تعتمد على مقومات كل منها المختلفة، وما يميزها عن غيرها من المدن الأخرى، سواء على المستوى المحلي أو الدولي، ولتعريف المواطن المصري بوطنه وربطه بحضارته العظيمة، بهدف إحداث حالة من الجذب والتنشيط السياحى الداخلي والخارجي، وكذلك جذب الإستثمارات الإقتصادية الأجنبية واستغلال إمكانيات كل محافظة، وذلك بناء على مقومات كل محافظة الإقتصادية والتراثية والعمرانية وما تتمتع به من ثروات طبيعية ومقومات صناعية. ويقوم المشروع بالأساس على خلق علامة عالمية تميز المحافظة عن المحافظات الأخرى بهدف نشرها وترويجها عالميا كعلامة تجارية لمنتج جيد .

فخرج إلى النور مشروع "الهوية البصرية"، والذي أسندت تصميماته إلى مركز الهوية البصرية بالجامعة الالمانية بالقاهرة، على أن يقوم الفريق برحلة الى كل مدينة، في صحبة أحد المتخصصين من تلك المدينة، بهدف جمع المعلومات، والاطلاع على مقومات كل مدينة، وتكون الهوية البصرية عبارة عن صورة مرسومة من خطوط والوان لربط الحضارة المصرية والازدهار الذى نراه اليوم على ارض الوطن ، بهدف ابراز الهوية التى عمرها الاف السنين للافتخار بهذه الصورة ونقلها للعالم باكمله ، والمشروع يتضمن ان تكون لكل محافظة شعار مصمم لها بناء على هويتها وان ينتشر الشعار فى ارجاء المحافظة وعلى الجدران ووسائل المواصلات ومن ابرز المحافظات التى تم الانتهاء منها الاقصر واسوان والاسكندرية وجنوب سيناء .

شكل رقم (٥) لقطات من مشروع الهوية البصرية لمحافظات مصر

المصدر: https://www.guc.edu.eg/egypt-visual-identity/ (يناير ٢٠٢٥)

وعند تحليل مبادرة الهوية البصرية والنظر الى ردود الفعل المجتمعية فنجد انها متنوعة، تراوحت بين مؤيد ومعارض

ردود الفعل الإيجابية والمؤيدة تتمثل فى :

- إبراز الهوية والتنشيط السياحي: رأى البعض في المبادرة فرصة لإبراز الهوية المميزة لكل مدينة، وإظهار التنوع الثقافي والتاريخي لمصر، كما أن الهوية البصرية الموحدة ستساهم في تنشيط السياحة، وجذب الزوار من خلال صورة موحدة ومعبرة عن كل مدينة.
- تحسين المظهر العام لكل محافظة : حيث أن المبادرة تساهم في تحسين المظهر العام للمدن، وخلق بيئة بصرية أكثر جمالاً وتنظيماً.
- تعزيز الانتماء: حيث أن الهوية البصرية ستعزز الانتماء للمدن، وتخلق شعوراً بالفخر والاعتزاز لدى سكانها.

ردود الفعل السلبية والمعارضة تتمثل فى :

- التخوف من فقدان الهوية: يرى البعض ان المبادرة قد تؤدي إلى طمس الهوية الحقيقية للمدن، وفرض رؤية موحدة قد لا تعبر عن تاريخها وتراثها بشكل كامل.
- الانتقادات للتصميم: وجه البعض انتقادات للتصميمات المقترحة، معتبرين أنها لا تعكس بشكل كافٍ الهوية المميزة لكل مدينة، أو أنها تتجاهل بعض الجوانب الهامة من هويتها وتاريخها وتراثها.
- التكلفة: أثار البعض تساؤلات حول تكلفة تنفيذ المبادرة، معتبرين أن هناك أولويات أخرى أكثر إلحاحاً يجب التركيز عليها.
- قلة فاعلية المشاركة المجتمعية: انتقد البعض ان فاعلية المشاركة المجتمعية في عملية تصميم الهوية البصرية كادت ان تغيب ، معتبرين أن السكان المحليين يجب أن يكون لهم دور أكبر في تحديد الهوية البصرية لمدنهم.

بشكل عام يمكننا القول أن مبادرة الهوية البصرية للمدن المصرية أثارت نقاشاً واسعاً في المجتمع، وأظهرت أهمية الهوية البصرية والعمرانية للمدن، وضرورة إشراك المجتمع المحلي في تحديد هذه الهوية والحفاظ عليها.

٤-الجزء الرابع : النتائج والتوصيات

أولا:النتائج

من خلال دراسة موضوع دور المشاركة المجتمعية في الحفاظ على الهوية العمرانية، يمكن التوصل إلى مجموعة من النتائج التي توضح الأثر الإيجابي للمشاركة المجتمعية في الحفاظ على الهوية العمرانية:

أ. تعزيز الوعي المجتمعي حول أهمية الهوية العمرانية:
تساهم المشاركة المجتمعية في رفع مستوى الوعي العام لدى السكان المحليين حول أهمية الهوية العمرانية. كلما كان المجتمع أكثر وعيًا بقيمة بيئته العمرانية، كان أكثر استعدادًا للمشاركة الفعالة في الحفاظ عليها.

ب. إشراك المجتمع في التخطيط والتنفيذ:
المشاركة المجتمعية تساهم في ضمان أن مشاريع الحفاظ على الهوية العمرانية تتماشى مع احتياجات المجتمع المحلي وأولوياته. فمن خلال إشراك السكان في عملية اتخاذ القرار، يتم تحسين النتائج وضمان استدامة تلك المشاريع.

ج. تحقيق توازن بين التنمية والاحتفاظ بالهوية:
مشاركة المجتمع تساعد على تحقيق توازن بين التحسينات التنموية الحديثة والحفاظ على الهوية العمرانية. المجتمعات المحلية غالبًا ما تكون الأكثر دراية بما يتناسب مع بيئتهم، وبالتالي يمكن أن تكون مشاركتهم في اتخاذ قرارات البناء والتطوير حاسمة لتحقيق هذا التوازن.

د. تحفيز الاقتصاد المحلي:

المشاريع التي تركز على الحفاظ على الهوية العمرانية تساهم في تنمية السياحة الثقافية، مما يعزز الاقتصاد المحلي. المجتمعات المحلية يمكنها الاستفادة من الفرص الاقتصادية الناتجة عن الحفاظ على مواقع التراث العمراني، سواء من خلال السياحة أو الحرف التقليدية.

ه. تعزيز الاستدامة البيئية:

من خلال استخدام مواد البناء المحلية والتقنيات التقليدية في ترميم المباني، يسهم المجتمع في خلق بيئة أكثر استدامة. كما أن المجتمعات المحلية يمكنها أن تساهم في تعزيز الوعي البيئي من خلال برامج التوعية.

و. تعزيز الحس بالانتماء والهوية الثقافية:

المشاركة المجتمعية في الحفاظ على الهوية العمرانية تساهم في تعزيز الشعور بالفخر والانتماء للمكان. مع المشاركة في مشاريع الحفاظ، يشعر المجتمع بأهمية الحفاظ على هويته العمرانية والثقافية والتاريخية.

ز. إعداد وتدريب المجتمع على المهارات اللازمة:

مشاركة المجتمع في تنفيذ مشاريع الحفاظ على الهوية العمرانية تسهم في تدريب الأفراد المحليين على الحرف والتقنيات التقليدية. هذا يؤدي إلى تمكين المجتمع المحلي من الحفاظ على البيئة العمرانية بشكل مستدام.

ثانيا :التوصيات

استنادًا إلى النتائج التي تم التوصل إليها، يمكن تقديم التوصيات التالية لتعزيز دور المشاركة المجتمعية في الحفاظ على الهوية العمرانية:

١) تعزيز الوعي والتثقيف المجتمعي:

- يجب تنظيم حملات توعية مجتمعية مستمرة تركزعلى أهمية الهوية العمرانية والحفاظ عليها. كذلك من خلال ورش العمل والمحاضرات والمحتوى الإعلامي، يمكن زيادة الفهم الجماعي لهذه القضايا.
- إدراج موضوعات الحفاظ على الهوية العمرانية ضمن المناهج الدراسية، خاصة في المدارس والجامعات، لتعزيز الحس بالتراث والهوية بين الأجيال الجديدة.

٢) إشراك المجتمع المحلي في عملية التخطيط:

- ضرورة إشراك المجتمع المحلي في جميع مراحل التخطيط العمراني، من مرحلة التصميم إلى التنفيذ والمراجعة.
- يمكن تنظيم جلسات استشارية لمناقشة مشروعات الحفاظ على الهوية العمرانية وتطوير خطط تناسب احتياجاتهم.
- إنشاء منصات رقمية لتلقي مقترحات وأفكار المجتمع حول مشروعات الترميم والتطوير، مما يسهل مشاركة الآراء وتبادل الأفكار.

٣) إعطاء دور أكبر للنساء والشباب:

- من الضروري التركيز على إشراك النساء والشباب في المبادرات الخاصة بالحفاظ على الهوية العمرانية. النساء يمكنهن المشاركة في الحفاظ على الحرف التقليدية، بينما يمكن للشباب أن يكونوا في طليعة استخدام الوسائل الحديثة مثل منصات التواصل الاجتماعي لرفع الوعي.
- تنفيذ برامج تدريبية موجهة خصيصًا لهذه الفئات، بما في ذلك تعلم المهارات الحرفية والتقنيات التقليدية في البناء والترميم.

٤) تشجيع التعاون بين الجهات الحكومية والمنظمات غير الحكومية والقطاع الخاص:

- تعزيز التعاون بين الحكومات المحلية، المنظمات غير الحكومية، والقطاع الخاص لتحقيق أهداف الحفاظ على التراث.
- يمكن أن تسهم المنظمات غير الحكومية في رفع الوعي وتوفير التمويل، بينما يسهم القطاع الخاص في تطوير المشاريع التي تحترم الهوية العمرانية.
- يجب تخصيص ميزانية لدعم هذه المبادرات وتوفير الحوافز للقطاع الخاص للمشاركة في مشاريع ترميم وتطوير المناطق التراثية.

٥) تشجيع الاستثمار في السياحة الثقافية:

تطوير مشاريع سياحية ثقافية تركز على تراث المناطق العمرانية في المجتمعات المحلية. يجب أن تشمل هذه المشاريع إشراك المجتمع المحلي في تنظيم الجولات السياحية، مما يوفر لهم فرصًا اقتصادية ويزيد من فهمهم لأهمية الحفاظ على معالمهم التراثية. وإنشاء مراكز زوار تعليمية وورش عمل للتعريف بالتراث المحلي.

٦) تقديم حوافز للمجتمع المحلي:

توفير حوافز مالية أو ضريبية للأفراد الذين يساهمون في الحفاظ على التراث العمراني من خلال ترميم المباني التقليدية أو الحفاظ عليها. يمكن أن تشمل هذه الحوافز منحًا أو إعفاءات ضريبية أو منحًا لإعادة تأهيل المباني.
تقديم جوائز للمجتمعات التي تحقق نتائج متميزة في الحفاظ على الهوية العمرانية.

٧) إدخال تقنيات الترميم المستدامة:

- يجب تعزيز استخدام التقنيات المستدامة في عملية ترميم المباني التاريخية. فيمكن للمجتمع المحلي أن يتعلم كيفية استخدام مواد البناء التقليدية بالتوازي مع التقنيات الحديثة التي توفر استدامة بيئية.
- تنظيم ورش عمل للمتخصصين المحليين حول كيفية دمج التقنيات الحديثة مع الحرف التقليدية.

٨) توفير الدعم الفني والتقني:

يجب توفير الدعم الفني والتقني للمجتمعات المحلية لتنفيذ مشروعات الترميم بشكل مناسب. يمكن ذلك من خلال إنشاء مراكز استشارية توفر المعرفة حول أساليب البناء التقليدية، وكذلك توفير التوجيه بشأن أفضل الممارسات.

المراجع :

[1] Scheffler, Nils, & Kulikauskas, Paulius, & Barriero, Fernando, "Managing Urban Identities: Aim or Tool of Urban Regeneration?", URBACT, http://urbact.eu , (October 2012).

[٢] طارق عبد السالم محمد ، نحو هوية معاصرة لعمارة المناطق الصحراوية دراسة مقارنة للهوية المعمارية بمشروعي ساحة الكندي بالرياض وفندق انتركونتنتال بمكة المكرمة، مؤتمر ندوة الصحراء ومشاكل البناء بها، شعبان ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢ م .

[٣] جميل عبدالقادر اكبر ،" أزمة الهوية العمرانية لدى المسلمين " ، مجلة المهندس الاردنى ، عدد ٥١ ، ١٩٩٣.

[4] Güvenç, B "The City or Town image Identification, Kentliyim Island", 1996, p66

[٥] علي بن سالم باهمام، " أهمية الهوية العمرانية " النسخة الالكترونية لجريدة االقتصادية ،العدد ٦٤٢٧، ١٧مايو ٢٠١١.

[٦] عمر عبد العزيز علم الدين،"العوامل العمرانية المؤثرة على تشكيل الهوية بالمدن العربية"، رسالة دكتوراة قسم التخطيط العمرانى كلية الهندسة جامعة الازهر ٢٠٢٠.

[٧] مروة حسن محمد عثمان، "مفهوم الهوية في العمارة والعمران"، رسالة ماجيستير، كليه الهندسة، جامعة القاهرة ، ٢٠٠٣ .

[٨] دعاء عبد اللطيف محمد عبد اللطيف، دورالتخطيط الفعال فى الحفاظ على الهوية العمرانية الخاصة بالمدن، رسالة ماجستير كلية الهندسة بالمطرية ،جامعة حلوان،٢٠١٣.

[٩] حسام أبو الفتوح، ورقة عمل بعنوان "نحو صياغة البنود التوجيهية لنظام حماية الهوية المعمارية العمرانية لمدينة مكة المكرمة"، هيئة تطوير مكة المكرمة والمشاعر المقدسة، ٢٠٠٩ .

[١٠] طارق جلال، "تحليل وتنسيق المواقع"، قسم التخطيط العمراني، جامعة الملك سعود ، محاضرة منشورة في http://faculty.ksu.edu.sa، ٢٠٠٩.

[١١] احمد عزيز حموده، "إشكالية الطابع المعماري"، رسالة ماجيستير، جامعة القاهرة، ٢٠٠٢

[١٢] عبدالهادى الجوهرى ،" دراسات فى علم الاجتماع السياسي"مكتبة نهضة الشرق، جامعة القاهرة، ١٩٨٥.

[١٣]عبد الرحيم قاسم قناوى ،" المشاركة المجتمعية فى التخطيط العمرانى "، دار البشير – الطبعة الاولى ٢٠١٨.

[14] Creighton, James, "The Public Participation handbook: making better decisions through citizen involvement", Published by Jossey- Bass A Wiley Imprint, 2005, P7.

[١٥] إكرامى أحمد صابر، معوقات مشاركة المجتمع المحلى فى التخطيط والتنمية العمرانية ، رسالة ماجستير ،جامعة القاهرة (كلية التخطيط العمرانى)، القاهرة ، ٢٠٠٥.

[١٦] طارق وفيق،" في مسالة الحوار والمشاركة في مصر- رؤية تحليلية لأبعاد الأزمة"،البرنامج الانمائى للأمم المتحدة،٢٠٠٢.

[17] Crewe, K., & Hubble, L. (2005). "Public participation in planning: A review of the evidence base."

[18] Arnstein, S. R. (1969). "A Ladder of Citizen Participation." Journal of the American Institute of Planners.

[19] McAllister, P. (2002). "Public participation in urban planning." Urban Studies.

[20] Choguill, C. L. (1996). "A Ladder of Community Participation in Habit

[21] Smith, A. (2013). "Local communities and urban planning." Community Development Journal.

[22] Arnstein, S. R. (1969). "A Ladder of Citizen Participation."

[23] Bickford, S. (2005). "The Ethics of Community Participation."

[24] Kirkwood, C. (2010). "Innovations in urban sustainability: Technologies and planning."

[٢٥] احمد منصور، محمد منصور ، دور المشاركة الشعبية فى عملية الحفاظ على التراث العمرانى ، بحث منشور فى https://www.academia.edu/37930696 ، ٢٠١٣ .